

الاستعمار

عفوا! من هذا الاستعمار؟ أي استعمار أقصد؟

لم أرى الاستعمار هو ذلك الذي وضع قدمه بالجزائر في عام ١٨٣٠ لينجلي عنها في ٥ جويلية ١٩٦٢، فتلك لم تكن سوى مسألة تسوية حسابات، نعم فقدنا أجدادنا، وذلك هو الثمن.

لكن الخوف كل الخوف من الاستعمار المستتر، ذلك الذي يتسرب إلى البلدان مدعيا الحماية، أو يساعد أمة مغلوبة على أمرها في ضبط أمنها، هو الذي يفرض عليك النفط ليعطيك لقمة، هو ذلك الذي يتحسس متى يسلبك قطرة ماء ولو استطاع لحاجك على الهواء الذي تتنفسه.

عفوا مرة أخرى فهذا الاستعمار قد صار مكشوفاً، وترك أمره للمحاكم.

فالمعمر الخطير ذلك الذي يجهله المجتمع، ذلك الذي يفسد له أبناءه ويزين لهم المساوي، فيسلمهم عقولهم وتفكيرهم، وربما دينهم، فالحذر كل الحذر!..

فالاستعمار ليس من يظأ أرضنا ويجعلنا نندب حظنا فحسب، بل ذاك الذي يدغدغنا ليسرق ابتسامتنا، ويغرس جذوره بأعماق أسرتنا، فما أشق أن نحيا غرباء وسط أهالينا!